مسرحية في فصل واحد :

في مضار التدخين

لأنطون تشيكوف

للأديب حسين أحمد أمين

شخصية الرواية : إيفان إيفانوفيتش .. وهو زوج ضيف تحكمه زوجته أما هي فمديرة لمدرسة للموسيقى، ومدرسة داخلية للبنات..

المنظر : منصة في إحدى الجمعيات . . إيفان قائم يخطب وهو في مطلف قديم .. يتحنى الحاضرين ...

إيفان إيفانوفيتش: سيداتي، سادتي: عرض البعض على زوجتي أن ألقي محاضرة هنا في موضوع خيري مفيد يهم الناس. وما دام من المحتم علي أن أحاضر، فإني لا أجد لنفسي حيلة إزاء ذلك .. وأنا — بالطبع — لست بالأستاذ المتفقه ، ولا بالحاصل على درجات علمية ، غير أني قضيت الثلاثين عاما الأخيرة في دراسة موضوعات علمية بحتة دون توقف ولا انقطاع ، ودون مراعاة لقواعد الصحة .. إنني رجل مفكر وأقوم أحيانا بتجارب علمية ليست علمية تماما ولكنها — وأرجو المعذرة — تحمل الطابع العلمي . . وبهذه المناسبة أذكر أني كتبت منذ أيام مقالة طويلة تحت عنوان (في مضار الحشرات !!) وقد أعجبت بناتي بالمقالة كثيرا وخاصة الفقرات الخاصة بالبق .. غير أني مزقتها بعد قراءتها .. إن بيتنا يعج بالبق ، وحتى البيانو تراه مليئا به ... والمقالة الجيدة لا تقضي في مكافحة البق عن مستحق من الصيدلي

أما عن موضوع محاضرة اليوم ، فقد اخترته من المضار التي يسببها التدخين لبني الإنسان ... وأنا نفسي أدخن ، ولكن زوجتي أمرتني أن أحاضر اليوم في مضار التدخين .. فلم يكن لي في ذلك خيار . .

حسنا — لتكن المحاضرة عن التدخين .. وهو موضوع لا أهمية له عندي .. غير أني أرى أن تعيروه أنتم كل الأهمية كي لا يحدث شيء لا نتوقعه . . وعلى من يكره الموضوعات العلمية الجافة ، ومن لا يحبأ بمثل هذه الأشياء ألا ينصت إلى ومن الخير أن يغادر المكان .. (يعتدل في وقفته)

وإني أطلب بصفة خاصة من المشتغلين بالطب الحاضرين الآن أن يعطوا المحاضرة كل انتباههم حتى يمكنهم أن يحصلوا منها على أفيد المعلومات .. فالطباخ — إلى جانب مضاره للمدخنين — يستعمل في الطب . . فإذا وضعنا ذبابة — مثلا — في صندوق به طباخ، قد نجدها بعد حين ميتة بسبب اختلال جهازها العصبي.. وبهذه المناسبة أذكر أنني كلما ألقيت محاضرة ، أجد نفسي أغمز بعيني اليمنى .. فأرجو ألا تعيروا ذلك أهميته .. إنه مجرد تعب في الأعصاب .. وأنا — بصفة عامة — عصبي جدا .. وقد بدأت

في انتزاع المجد « المخطوف » !

أما تقويم القدر بحسن التقدير ، وإنزال الاعتزاز منزلة التوقير، وإتباع الترفع رقمة النظرة ؛ فأوهام تلعب بعقول التائهين في عالم المثالية ! رحم الله من يؤثر العيش في غمرة عن أن يكون مجدا بافتئاز شعوره ! . ليهنأ متورم الأنف ؛ فهو ماجد لكن أنفه غير أشم !

وليسعد العبيد بهوان النفس في بعد الصيت الخفيض !

إن حياتنا تأفك الحق ، وترد الإنصاف ، وتجزى كل ذي عفة وحياء !

غدا المهرج مبتدعا ، والراقص في الندى ألمعيا ، والأفاق الوصولي أريحيا ! حياة مضطربة يضطرب فيها شعور الإنسانية، حتى انقلبت إلى ما نرى من الأضاحيك والأعاجيب

أما أصحاب المجد « المخطوف » ، فليس يستديم ما خطفوه إلا إذا استدامت خطفة العين أمام الأبصار الأصيلة !

بورسعيد — أحمد عبد اللطيف برد

عادة الغمز منذ سنة ١٨٨٩ ـ فى ١٣ سبتمبر إذا أردتم الدقة .. وهو اليوم الذى وضعت فيه زوجتى ابنتنا الرابعة بربارا ... ومع ذلك (ينظر فى ساعته) فالوقت ضيق ، ولا ينبغى الخروج عن الموضوع ... على أنه من اللازم أن أخبركم أن زوجتى تدير مدرسة للموسيقى ومدرسة داخلية ... لست أعنى مدرسة داخلية عاما ... ولكنها تشبه المدارس الداخلية ...

وزوجتى تحب دائما أن تشكو من الحالة المالية ... مع أن لديها فى البنك ـ مما وفرته ـ المال الكثير ... أما أنا فليس عندى درهم واحد ... ولكن لنترك هذا الموضوع فهو لا يهم أحدا ...

وأنا أعمل فى مدرسة زوجتى الداخلية ... فأشرف على التموين والخدم والمصروفات وأجمع الكراسات ، وأكافح البق والفئران وأخرج بكلب زوجتى الصغير للنزهة ...

وبالأمس كان على أن أعطى للطاهى خبزا وزبدا كى يعد لنا اليوم بعض الفطائر .. وبالاختصار دخلت زوجتى اليوم فى الطبخ بعد أن انتهى الطاهى من إعداد الفطائر وقالت إن ثلاثة من تلاميذها لن يأخذوا نصيبهم منها لأنهم ابتلعوا نباتات سامة .. وعلى ذلك أصبحت لدينا ثلاث فطائر زائدة عن الحاجة .. فماذا كنتم تصنعون بها ؟ أمرت زوجتى الطاهى بأن يضعها فى المخزن ثم عادت ففكرت برهة وقالت :

— لك أن تأخذها لنفسك أيها الصنم .. إنها دائما تناديني بمثل هذه الأسماء عندما تكون غاضبة .. « أيها الصنم » « أيها الشرير » « أيها الشيطان » . وهكذا .. ولعلكم ترون معها أننى أبدو كالشيطان .. إنها دائما غاضبة ثائرة متأففة .. ولكنى لا أمضغ شتائمها بل أبلعها بلعا .. فأنا دائما جوعان .. فبالأمس مثلا لم ترد أن تمنحنى عشاء وقالت : « إن من العبث أن أمنحك طعاما ما دمت تجوع بسرعة .. » ومع ذلك (ينظر إلى ساعته) فأراني قد خرجت عن الموضوع .. ولكن لنستمر .. ولو أنى أشعر بأنكم تفضلون سماع قصة أو سيمفونية أو أغنية .. وعلى ذكر الموسيقى ، نسيت أن أخبركم أنى أدرس فى مدرسة زوجتى الموسيقية ، الرياضة والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والتاريخ والأدب وأنى أعلم التلاميذ الرقص والغناء والرسم بينما تقتضى زوجتى رسوما إضافية لنفسها عن هذه الدروس .. وعنوان المدرسة هو شارع الكلاب الخمسة رقم ١٣

وربما كان هذا الرقم المشئوم هو سبب تعاستى .. فبناتى كلهن ولدن فى الأيام الثالثة عشرة من أشهر السنة .. ونوافذ منزلنا عددها ١٣ .. ولكن ما الفائدة فى ذكر ذلك ؟ إن زوجتى بالمنزل تستقبل الضيوف وتدير الأعمال .. وقد سألتنى أن أبيع لمن يريد منكم برنامج مدرستها بثلاثة قروش فقط . هل يرغب بعضكم فى نسخة ؟ (فترة صمت) لا أحد ؟ حسنا .. لنجعل ثمنها قرشين .. (فترة صمت) يا للضيق ! نعم .. إن رقم منزلنا ١٣ .. وقد فشلت فى كل شىء .. لقد تقدم بى العمر وصرت غبيا . إننى أحاضر الآن وقد أبدو وجيه النظر ولكن بى رغبة جامحة فى الصراخ بأعلى صوتى والهرب إلى أقصى الصحراء .. ليس هناك من يسمع لشكواى وأنا أريد أن أبكى .. قد تقولون عندك بناتك .. بناتى ؟ إننى أكلمهن فيضحكن .. إن زوجتى لديها سبع بنات .. لا .. إنى آسف .. ست فقط .. (بقوة) بل سبعة ـ الكبرى فى السابعة والعشرين والصغرى فى السابعة عشرة .. أيها السادة (ينظر حوله) إننى بائس .. لقد أصبحت أحمق .. أصبحت عبئا لا قيمة لى .. ولكنى أسعد الآباء .. أو على الأصح يجب أن أكون كذلك ولا أجرؤ على القول بأنى لست كذلك .. ولكن . آه لو تعلمون .. لقد عشت مع زوجتى ثلاثة وثلاثين عاما وباستطاعتى القول أنها كانت أجمل سنوات حياتى .. لست أقصد أجملها تماما ولكن أتكلم على وجه العموم .. لقد مرت كلحظة سعيدة واحدة .. لعنها الله ولعن من يعيشها .. (يتلفت حوله) أعتقد أنها لم تحضر بعد .. وأنى لذلك أستطيع أن أقول ما أريد .. إننى خائف .. أخاف نظرتها إلى .. ولكن لنعد إلى الموضوع .. كنت أقول إن بناتى لم يتزوجن بعد .. ربما كان السبب هو خجلهن ولكن السبب الرئيسى هو أن الرجال لم تتح لهم الفرصة لرؤيتهن .. فزوجتى لا تحب إقامة

الحفلات ولا تحب دعوة أحد إلى العشاء . . إنها لاذعة عصبية تحب الشجار ولذلك لا يقرب منزلنا أحد . ولكن ... سأسر لكم أمرا (يميل بجسمه نحو السامعين) باستطاعتكم رؤية بناتى فى أيام الأعياد الكبرى فى منزل عمتهن ناتالى سيميونوفا التى تشكو داءا من الروماتيزم . هناك باستطاعتكم تناول أطيب الأطعمة . . فإذا لم تحضر زوجتى هناك كان باستطاعتكم أيضا أن . . (يرفع ذراعه) يجب أن أخبركم أننى أسكر من كأس واحدة. وأنى عندما أسكر أكون سعيدا جدا وتعسا جدا بصورة لا أستطيع وصفها لكم .. عندئذ أستعيد شبابى ولسبب ما أجد نفسى تريد الفرار . . الفرار إلى أية جهة . . آه لو علمتم كم أريد الفرار (بحماس) أريد أن أهرب مخلفا كل شئ وراءى ودون أن أنظر خلفى . . إلى أين ؟ أى مكان ، ما دمت سأطرح عن كاهلى تلك الحياة التافهة ، الحقيرة ، التى جعلت منى غبيا تعسا أحمق وما دمت سأطرح عن كاهلى تلك الزوجة الغبية الحقيرة الثائرة العصبية البخيلة التى لم تكف لحظة عن تعذيبى طوال الثلاثة والثلاثين عاما التى عشتها معها . أريد أن أهرب من الوسيق .. من المطبخ . . من كشف حساب زوجتى . . من كل تفاهاتها وحماقاتها . أريد أن أهرب ثم أقف فى مكان بعيد .. فى حقل .. ساكنا لا أتحرك كالشجرة أو العمود أو الصنم . . تحت السماء الواسعة . . وأنظر طوال الليل إلى القمر الساطع فوق رأسى . . وأنسى . . وأنسى . . آه . . كم أريد الا أتذكر . . كم أريد أن أمزق هذا المعطف القديم الذى ألبسه منذ حفلة الزواج (يمزق المعطف) والذى ألبسه دائما عند ما ألقى محاضراتى فى الموضوعات الخيرية . . خذوه (يدوس بقدمه على المعطف) خذوه . . إننى كهل مسكين محطم كهذا المعطف الذى رقع ظهره . . (يدير ظهره للحاضرين) لا أريد شيئا . . إننى أحسن وأنظف من ذلك . . لقد كنت شابا فى وقت من الأوقات وكنت أدرس فى الجامعة .. كانت لى آمال وأحلام وكنت أعتبر نفسى رجلا . أما الآن فلا أريد شيئا . . لا أريد إلا الراحة . . الراحة . . (ينظر خلفه ثم يلبس معطفه بسرعة) إن زوجتى خلف المنصة تنتظرنى (ينظر إلى ساعته) لقد انتهى الوقت . . إذا سألتكم فأخبروها أن المحاضر .. الصنم .. أقصد نفسى .. تصرف بوقار .. أتوسل إليكم أن تخبروها ذلك . . (يلتفت حوله ويتنحنح) إنها تنظر إلى . . (يرفع صوته) وبناء على ذلك ، وبعد أن شرحت لكم ذلك السم الفظيع الذى يحتويه الدخان أرجو أن يمنع التدخين قطعيا وأتمنى أن تكون لهذه المحاضرة فى مضمار التدخين بعض النفع لكم

انتهت المحاضرة .. (ينحنى ويسير فى وقار)

(ستار)

حسين احمد أمين

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للتعليم الابتدائى

تحتاج المراقبة العامة للتعليم الابتدائى إلى مدرسين للرسم والأشغال بمدارسها من خريجى الفنون الجميلة العليا والفنون التطبيقية العليا ومعاهد التربية الشعبية الفنية . فعلى من يرغب الالتحاق بإحدى هذه الوظائف أن يتقدم إلى المراقبة العامة للتعليم الابتدائى بطلب استخدام ١٦٧ ع . ج مصحوبا بمستوفات التعيين فى ميعاد غايته ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ — ٩٢٥٥